اشكالية فلسفة الدين
في ظل فلسفة الحداثة

ا.د-عامر عبد زيد الوائلي/ العراق

جاءت التحولات الحداثة بوصفها جزءا من تحول عميق في المناخ الثقافي في الغرب مع تغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية وعلمية تسمى فلسفة الحداثة، فحتى نفهم الحدث الذي ولدة داخله فلسفة الدين ان نعرف الاساس النظري الذي جاءت اليها قائمة على التعامل معها من خلال البعد الاشكالي الذي يقوم على الاتية:

وحدة الاشكالية: وهي تقوم على صعيدين: الحقبة التاريخية التي تشكل المجال التاريخي الخاص لفكر ما،الذي يحتوي فكر جميع من ينتكمون الى هذه الحقبة،ولقد كانت فلسفة الدين قد ولدت في ظل ثورة اجتماعية هي البرجوازية بوصفها تشكل طبقة اجتماعية من جهة وتشكل نظاما من جهة ثانية يقوم على الرأسمالية الاقتصادية بوصفها في تطورها وفي ظل الدولة هيمنة سياسية وفكرية فاعلة ومن خلال (فكر الحقبة التاريخية التي تنتمي اليها وداخل المجال التاريخي لهذا الفكر)([1])

تاريخية الفكر :الحقل المعرفي والمضمون الايديولوجي،أي ارتباطة بالواقع السياسي والاقتصادي والثقافي الذي انتجة او في الاقل تحرك فية من خلال جعل الحديث داخل التاريخ .

فالحقل المعرفي:الذي تحرك فيه هذا الفكر يتكون من نوع واحد منسجم المادة المعرفية،وجهاز التفكير وما يحتوية من مفاهيم وتصورات قائمة على "دائرة صدق " معتمدة على ادوات مفهومية واسس نظرية تتفق مع التوجهات التي

[1] انظر : محمد عابد الجابري، نحن والتراث، دار الطليعة العربية 30-31.

تشكل ذلك الحقل ومادته المعرفية ضمن نطاق "ارادة المعرفة " التي تحدد الصدق والحق وتحاول تحقيق ترابط بين المعرفة العلمية والمعرفة السياسية داخل نظرية تؤمن وحدة الفكر والوظيفة الايديولوجية لاشكالية واحدة تتقاطع داخلها تلك العلاقة.

الوظيفة الايدلوجية :هي التي توظف المادة المعرفية التي تقدمها ارادة المعرفة في ايجاد حل لتلك الاشكالية التي لاتجد صدقها في تطور المعرفة وانم في المرحلة التي يجتازها المجتمع من التطور اذ هناك تلازما بين التطور العلمي والتطور الاجتماعي وهو مااصطلح عليه "الحداثة" اذ بدأ الغرب مسيرته التحديثية في القرن السابع عشر على أنقاض العصور الوسطى مبشرا بجملة من المبادئ والرموز كانت تتطلب اعادة تشكيل المجتمع على اساس قيم الحرية والعدالة وحقوق الانسان ولانجاز تحولات توسل الغرب بجملة من الوسائل بعضها مستحدث اصلا وبعضها يمثل تطورا طبيعيا لما كان سائدا من قبل،فعلى المستوى السياسي عرض الغرب خيار الديمقراطية في الحكم والتفسير بوصفه طريقة لتأمين حرية الانسان الفرد وحقوقه والانسان المجموعة .وعلى المستوى الفكري طرح الغرب مقابل اللاهوت أو عالم الغيب الاعتماد على عالم الشهادة أو الطبيعة فقط من خلال التجربية بدل التأويل والعقلانية بدل النصية ..([2])

انطلاقان من هذا التوصيف الذي قدمه محمد عابد الجابري نستطيع ان ننطلق من من اجل فهم الاشكالية التي ظهرت فيها فلسفة الدين وجعلها تشكل قطيعه مع الفهم الوسيط وكيف تبلور فهما جديداووظيفه جديده لها في ظل الحداثة التي حاولت ان تفرض نظاما عقليا صارما على مظاهر العالم كلها. لقد جاءت التحولات الحداثوية لتشكلاً تحولاً مهم من بنية ثقافية الى أخرى لقد جاءت الحداثة بوصفها خطابا فلسفيا محطما " الاصنام " هو الذي تسرب الى التاريخ بغاية هي أن ينحت تدريجيا هذه الظاهرة الخارقة التي أجمع المفكرون على

[2] نفس المصدر السابق،31-33.

تسميتها "ازالة الصبغة السحرية عن العالم ([3])عبر منعطف ثقافي يقف بين عصرين ما قبل الحداثة والعصر الذي يؤدي الى الحداثة كما وصفه "ماكس فيبر :بالشرخ الكبير بين عالمين عالم الأسطورة وعالم إزاحة الأسطورة وقد قاد هذا التحول مجموعة من المثقفين كما يقول "سروش" : فان المثقفين يولدون في مرحلة التحول والتغيير، ويربطون بالعصور التي يوجد فيها قطيعة تاريخية في المجتمع البشري وفي مرحلة العبور من العقل التراثي الى العقل الحداثوي ظهر المثقفون في الغرب من قبيل : فولتير، وبيدرو، ولما تم التحول تحول المثقفون الى كتاب ومفكرين وعلماء وفلاسفة ... بسبب انتهاء مرحلة العبور .([4]) ويمكن رصد العبور هذا في المجالات الآتية :

في مجال المعرفة: لقد طورت طرائق وأساليب المعرفة من خلال الانتقال التدريجي من المعرفة التأملية الى المعرفة التقنية الاداتية .المعرفة التأملية بوصفها معرفة كيفية، ذاتية وانطباعية، وقيمية،فهي اقرب اشكال المعرفة الى النمط الشعري، و الاسطوري القائم على جماليات الاشياء وتقابلاتها ومظاهرها و التناسق الازلي القائم فيها .اما المعرفة التقنية الاداتية فهي معرفة مختلفة قائمة على اعمال العقل بمعناه الحسابي وهي معرفة عمادها الملاحظة والصياغة الرياضية والتكميم والنمذجة .فالمعرفة التقنية غايتها السيطرة الداخلية والخارجية على الإنسان والبيئة، فهي سيطرة على الطبيعة عبر السيطرة على الإنسان .

في مجال الطبيعة : لقد كان نشوء العصر العلمي –التقني هو الحدث الأبرز في القرن السابع عشر، وقد كان له اثر في التحول الأساس في نظرتنا إلى الطبيعة ففي الوقت الذي كانت الطبيعة في العصر الوسيط "نظاما متكاملا من التناسق الازلي الذي يعكس الحكمة العلوية " اصبحت الطبيعة تعني امتداداً Rex

---

[3] داريوش شايغان : ما الثورة الدينية، ترجمة : محمد الرحموني، دار الفكر الجديد النجف الاشرف، ص17 .

[4] سروش، عبد الكريم، السياسة والدين، ترجمة : احمد القبانجي، دار الفكر الجديد،ط1، النجف الاشرف،ص199، ص10.

extensa متجانس العناصر لا فرق ولا تميز بين مكوناتها، ولا تخضع لتراتب انطولوجي كما كان الامر في الفكر القديم والوسيط . فالمكان عبارة عن وحدات او نقط متجانسة والزمان بدوره آنات متجانسة، هذا التصور مهد الى التصور الميكانيكي للطبيعة وهي كم هندسي ممتد قابل للحساب وخاضع لقوانين الرياضية .اذ تعد الطبيعة كما قال غاليلو :"كتاب مفتوحا بلغة المثلثات والمربعات والاشكال الهندسية " ([5]).

في مجال الزمان والتاريخ : أن تحول الكينونة إلى فعل وصيرورة ابتدأ في الطبيعة ثم سرى إلى التاريخ .فقد أصبح التاريخ سيرورة Processus وصيرورة Devenir أي مسارا حتميا تحكمه وتحدده وتفسره عوامل ملموسة كالمناخ والحاجات الاقتصادية للناس،أو حروبهم وصراعاتهم من أجل الكسب، وكالصراع العرقي، أو القبلي او المذهبي او غيره .من هنا فان زمن الحداثة زمن متجه نحو المستقبل الذي يكتسب بالتدريج دلالات يوتوبية عبر تجربة تتنامى فيها المسافة بين الحاضر والمنتظر، وتطغي على قاموسها مصطلحات التطور، والتقدم والتحرر و الأزمة .

في مجال الانسان :المفارقة الكبرى في تصور الحداثة للانسان - التي يشير اليها محمد سبيلا - هي : انه عندما يجعل الانسان مركزاً مرجعياً للنظر والعمل، وينسب اليه العقل الشفاف، والارادة الحرة والفاعلية في المعرفة وفي التاريخ، فهو بالوقت نفسه يكشف بجلاء عن مكوناته التحتية، ومحدداته العضوية الغريزية، والسيكولوجية ودوافعه الاولية : **الجنس، العدوان، البحث عن الربح، التغذية .**

النتيجة :هي أن نظرة الحداثية للإنسان تلتقي من حيث إضفاء صيغة طبيعية على الإنسان، بإضفاء صيغة تاريخية على الطبيعة، وإضفاء صبغة طبيعية على التاريخ، والفلسفة ومعظم العلوم الطبيعية تنخرط في هذه الحركة ابتداء من الفيزياء

[5] رشيد الإدريسي : الحداثة: الأخلاق والسياسة،م فكر ونقد، الدار البيضاء،ص

الفلكية الى الانتروبولوجيا الإحيائية .([6]) وهذا المنعطف المهم عبر عن الفكر الجديد وليد مرحلة الانسنة التي تقوم على أصالة الإنسان وحريته واختياره، فالإنسان ودع العالم القديم وأصبح متحررا في أفكاره وفي إرادته ويعتمد على نفسه .

ونصادف اختلافا كبيرا، إن لم نقل تعارضا، بين مستوى الفكر والقيم، ومستوى الواقع في الظرفية نفسها الحقبة التاريخيةذاتها.لكننا نلمس امراً أخر هو

ـ حداثة التسامح والاختلاف، وهما مفهومان أنواريان أساسان يقابلهما التوسع والاستعمار وإقبار الثقافات المغايرة.

ـ حداثة المشاركة السياسية، يقابلها الإقصاء والتمييز بين المواطن النشيط والمواطن السلبي (E.SIEYES) وبين المواطن المالك والمواطن غير المالك (J.Locke).

ـ حداثة التعاقد السياسي يقابلها التباعد والتفارق بين مركزية الدولة وطرفية المجتمع. فالفعل التعاقدي هو فعل مؤسس للدولة الحديثة وفعل مؤسس كذلك للمجتمع المدني، مما قد يحدث تناقضا أساسا بين مساعي الدولة ومطامح المجتمع، وهما يحظيان بالشرعية السياسية نفسها

ـ حداثة التقدم الاقتصادي، يقابلها الاغتراب والاستغلال والتفقير.

ـ حداثة المجتمع المدني، يقابلها المفهوم التجريدي للدولة. يرى ماركس أن الدولة "المجردة" المتعالية على الطبقات الاجتماعية، تعد من السمات المميزة للحداثة السياسية([7]).

وبالتالي فالحداثة... في معانيها الإيجابية والمثالية تحيل على الفكر والقيم، وفي معانيها السلبية تحيل على الواقع المعيش. انفصام المجتمع بين فكر مستنير، عقلاني،

---

[6] المصدر السابق،ص.وانظر: داريوش شايغان : ما الثورة الدينية،،ص28.

[7] رشيد الإدريسي : الحداثة: الأخلاق والسياسة،م فكر ونقد، الدار البيضاء،ص65

ديمقراطي وواقع إستلابي، إقصائي، مأساوي. ولعل مفهوم الحداثة يحمل في ذاته بنية تناقضية وحركية ذات اتجاهات متعارضة يمكن إن نرصدها بالاتي :

1: كان فعل التغيير والحداثة منجزا خلقته المدينة : بكل ما تملك هذه المدينة من نزوع نحو محو الثابت والانسجام مع الآخر وتبادل المواقع لإنتاج خطاب يقف في الضد من الأحادية الغارقة والمنغلقة على نفسها.

2: أن الحداثة حقبة تاريخية: لها محدداتها الزمنية المفهومة والقيمية التي يستدعي إدراكها جهدا نظريا وبحثيا مستفيضا. إن الحداثة تتحدد من حيث كونها مسارا ثلاثيا متشابكا:

- أساسه الرؤية التقنية للعالم التي تشكلت منذ القرن السادس عشر، وسمحت بتبلور المفهوم الجديد للعلومية، أي النظرة التجريبية للطبيعة التي هي خلفية العلوم الدقيقة التي ارتبطت بها الثورة الصناعية ـ التقنية التي غيرت شكل العالم خلال القرون الثلاثة الأخيرة.

- الثورات السياسية والدستورية التي أنهت الاستبداد السياسي ـ الديني القائم في العصور الوسيطة أي تحالف المؤسسة الكنسية والدولة، باستبداله بمرجعية الإرادة الذاتية الحرة والتعاقد المدني المحدد لشرعية السلطة ونظام الحكم.

- والفلسفة العقلانية الذاتية، التي أرست قطيعة مع التقاليد الفلسفية الوسيطة، وأناطت مسار التأمل والمعرفة بالذات المفكرة.

3: **أن مسار الحداثة اصطدم بالمؤسسة الدينية معرفيا وأيديولوجيا:** إلا أنه من الخطأ الواضح النظر إلى الحداثة بوصفها مشروعا معاديا للدين، إذ ليس في المحددات المذكورة ما يخرج على ثوابت الدين ومقدساته، بل يتعين التنبيه على أن الحداثة ارتبطت بالإصلاح الديني في الغرب[8] هذا احد مفكري الحداثة(ماكس فيبر) أكـد أن الأخلاق والعقيدة البروتستانتية المسيحية هي التي خلقت المجتمع

[8] عوض القرني،الحداثة في ميزان الإسلام،جريدة الشرق الأوسط، الخميس 62 مايو 2005-ع 9676.

الـــرأسمالي المتطور الذي يرتكز علي العقلانية ويتقـاطع مـع السـلطة الكـاريزمية والسلطة التقـليدية التي تعــتمد عـلى الانفعالات والعـادات والتقـاليد والولاءات الشخصية والعشائرية والأسـرية والقبلية، فالسلطة العقـلانية هي رمز للتقدم والتحضر والكفاءة والعلم والعدالة والمساواة.

لعل هذا التحول يشكل تحولاَ فكرياً لا يمكن الارتداد عنه والذي يمكن تكثيفه بما قاله احد الباحثين وهي:

ا.اتصاف الحداثة بكونها منهجا برهانيا استدلاليا. يقوم علي الاحتكام إلى الذات لا إلى الغير، لان هذا يقود إلى اغتراب الفرد عندما ينقاد إلى رأي تعبدي لمجرد أن مصدره فلان.

ب.عدم الوثوق بالتاريخ وقلة الاعتماد عليه: فان إنسان الحداثة يقول بعدم إمكانية معرفة حقيقة الحكومة أو الدين أو الخط أو الرياضيات بمجرد الاطلاع على وضعها الحالي،ولابد من دراسة الأوضاع التي مرت بها هذه الظواهر والمقولات عبر التاريخ وطبيعة التحولات التي شهدتها.

ج. الحداثة آنية ـ مكانية.إي أن كل ما تقوله وتدعيه،يجب أن يخضع للاختبار حتى يتسنى لنا التأكد من صحة ما تقوله وبالتالي يجب أن استشعر اثار ما أومن به آلان في الدنيا عبر الإحساس بالبهجة والراحة والسكينة والأمل والرضا الباطني المعنوي .

د. انهيار الأحكام الميتافيزيقية والقوانين الشمولية القديمة لما وراء الطبيعة .التي تجعل كل شيء صالح للتفسير في ضوئها لو سألت أمثال: ابن سينا وهيجل واسبينوزا عن أي شيء، ينبرون لتفسيره وإعطائه مكانه الخاص في منظومتهم الفكرية التي يعتبرونا شاملة لكل شيء في عالم الوجود، لديهم إجابات جاهزة عن كل سؤال، سواء تعلق بما قبل الموت أو بما بعده .

ه. سلب القداسة عن الأشخاص.إن احد سمات الحداثة الدعوة للمساواة (Egalitarianism) .الحداثة تنظر إلى جميع أبناء البشر بعين واحدة من الناحية

المعرفية .المساواة تعني النظر إلى الجميع بعين واحدة ومن يدعي شيئا فلابد أن يأتي بالدليل عليه .

و. إن للأديان التاريخية أحكاماً ومتعلقات.فان الكثير مما في هذه الأديان من تعاليم نظرية أو إحكام عملية ترجع في الحقيقة إلى كون هذه الأديان ظهرت في مقطع تاريخي خاص، وموضع جغرافي خاص، وفي ظل ظروف وأوضاع ثقافية وحضارية خاصة [9]

من اجل مقاربة علاقتنا بالحداثة لابد من التطرق الى تاريخ هذه العلاقة ودور المثقف، والدولة في صياغة الحداثة ونتائجها من الجانب الأخر .

لكن ايضا كانت هناك رؤية تحاول جعل العقل المعيار الختامي للمعرفة والكون معا من خلال نقد تمركز العقل الديني واحلال العقل بوصفه البديل

من بين القناعات التي لم يكن يرقى إليها كثيرٌ من الشك لدى مفكري القرن التاسع عشر أن المكانة المركزية التي يحتلها الدين في الثقافة والمجتمع قد غدت شيئًا من الماضي. فقد عد هيغل، مثل مفكّري عصر الأنوار من قبله، أن العقل، بدقته المفهومية المتفوقة، قد تخطّى الدين. وصوّر فويرباخ، في كتابه جوهر المسيحية (1841)، علاقةَ الإنسان بالألوهية على أنها لعبةُ قوى محصِّلتها الصفر، ورأى أن الإلحاح على الإيمان والتقوى ينتقص من رفعة الغايات الإنسانية. فيما رأى ماركس أن الإنسان، بوصفه عالم الإنسان والدولة والمجتمع، هو الذي يخلق الدين بوصفه الوعي المقلوب لعالم مقلوب، وليس الدين هو الذي يخلق الإنسان؛ ذلك أن الدين، في نظره، هو "زفرة المخلوق المضطهَد، قلبُ عالم بلا قلب، وروح عالم بلا روح – الدين أفيون الشعوب". وهذا ما يقتضي، في عرف ماركس، إلغاء الدين كسعادة وهمية من أجل سعادة البشر الواقعية، لا بنقد السماء والدين واللاهوت، بل بنقد الأرض والحق والسياسة التي تخلق السماء والدين واللاهوت.

[9] مصطفى ملكيان، التدين العقلاني، مركز دراسات فلسفة الدين - بغداد

أما نيتشه، فقد أعلن، على لسان زرادشت، أن "الله قد مات"، ووصف المسيحية بأنها "أخلاقية العبيد"، أو منظومة اعتقادية عامية مبتذلة تلائم الخانعين الجبناء، ولم يقرِّظ من بين ممثلي المسيحية سوى أولئك الذين وجدوا متعةً بالغة في وقوفهم أمام محاكم التفتيش التي كانت تأمر بإحراقهم، مثل إغناطيوس دي لويولا.

لم تكن أوائل القرن العشرين بأقل سخاءً في وصفها الظاهرة الدينية. ويكفي أن نتذكر عنوان كتاب فرويد الصادر في العام 1927: مستقبل وهم. غير أننا نجد اليوم أن ما نَبَذَه فرويد بوصفه "وهمًا" قد عاد تلك العودة التي لا تبدي سوى أقل العلائم على أنها ستتوقف أو تخف في وقت قريب. والسؤال المعروض الآن هو: هل كان مفكرو الغرب مهيّئين لتفسير هذه التطورات اللافتة؟ ومَن هو المفكر الذي يمكن أن نلجأ إليه لنرصد عنده قدرة الفكر الغربي على تناوُل هذه الظاهرة؟([10]) في ظل هذه الاشكالية ولدة فلسفة الدين وهي تشكل قطيعه مع الفهم الوسيط وتاثرة بتلك الاشكالية وتركت انطبعاتها عميقه في فهم الحدث الديني وهذا مايظهر في ابرز من مارس البحث في مجال فلسفة الدين والتي تكشف عنه حفريات بول ريكور خلال تاصيلال الاتجاهات الاساسية في فلسفة الدين في اواخر العقد الثاني من القرن الماضي كان سوف يساهم في اضاءت المنهج فهو يحصرها في خمسة :

الاتجاه الاول : (معرفة الله) وشمل أربعة مسارات مهمه : مسار متأثر بارسطو وتوما الاكويني، ومسار متأثر بهيجل، آخر متأثر بهوسرل، والأخر متأثر بهدجر .

الاتجاه الثاني : (نقد الدين) في الفلسفة التحليلية، وهو أيضا يشتمل على مسارين الاول هو الذي يهتم بلغة الدين،هل لها معنى أم لا ؟ والمسار الثاني قضية الآساسية أن كلام المتألهين هل يخضع لنفس الضوابط المنطقية والمعرفية المعتبرة في عملية الكلام آخر ؟

---

[10] انظر : الدِّين والعَلْمانية في الفكر الغربي من هيجل إلى هابرماس

الاتجاه الثالث : اتجاه متاثر **بالعلوم الانسانية** وهو يشمل ثلاث مسارات مهمة المتاثر بعلم الاديان المقارن، والمسار المتأثر بالعلوم الاجتماعية، والمسار المتأثر بعلم النفس عامة و بالتحليل النفس خاصة .

الاتجاه الرابع : المتاثر الفنون اللغوية وفعل الكلام الديني المتأثر بفيتغشتاين المتأخر .ا لغة الدين .

الاتجاه الخامس : هيرمنيوطيقا لغة الدين .

فهذه الاتجاهات تمثل توصيف للدرس الذي تتناوله فلسفة الدين من حيث الرؤية الايديولوجية والمنهج المعتمد أي طبيعة الاطروحة التي تعبر عنها فلسفة الدين وبذلك تباينها مع اللاهوت كاطروحه اخرى خارج مجال فلسفة الدين .فهي بوصفها اشكالية تحاول تقديم معالجات الى مشاكل متداخلة متنوعه الا انها تجتمع داخل اطار اطروحة فلسفة الدين وهي بالتالي جزء من الرهنية التي تثيرها التحديات المعاصرة .ويمكن اجمال مواصفات فلسفة الدين بالاتي :

فهي مصطلح يدل اليوم على فرع من فروع الفلسفة يقوم بتأملات عقلية حول حقيقة الدين والظواهر الدينية .

فلسفة الدين لم تعد دفاعا عقلانيا للدين يعتمد الاستدلال الفلسفي عن العقائد الدينية لان الدفاع هو بالمحصل يعبر عن اطروحة ايمانية ليس سوى تسويغ واثبات حقانية دين ما او مذهب خاص، لكن فلسفة الدين بهذا لاتنطلق من اطروحة مختلفة لا تعتمد قيم مسبقة تقوم على التسليم، تعتمد المناهج من الاستدلال من اجل تعبيد الطريق امام الالهيات المأثورة أو الوحيانية، بل ان فلسفة الدين هي مجرد تفكير فلسفي حول الدين .([11])

[11] المصدر السابق، ص5.

فان من مهام فلسفة الدين الجديدة انها تتكفل بدراسة المصطلحات والانظمة العقدية، وممارسات من قبيل : العبادة، والمراقبة، التي تبتني هذه الأنظمة العقدية عليها، و منبثقة منه.

وبهذا فان اطروحة فلسفة الدين واشكاليته مختلفة عن اللاهوت وعلم الالهيات وعلم الاديان المقارن وعلم الميتافيزيقا .

لكن تبقى الأجوبة التي يقدمها الدين- بالمقارنه مع الفلسفة - لا تخضع الى فحص دقيق من العقل والمنطق في كثير من الأحيان. وفي الواقع العديد من المعتقدات الدينية التي تسود الكثير من الاديان تبقى تتسم بانها تتحدى المنطق لكونها خارقة للمنطق الطبيعي، ومن اجل تبيان اوجه الاختلاف بين الفلسفة والدين يظهر ان الدين يقوم على التسليم او له أساس في المعتقد.اما الفلسفة، من ناحية أخرى، فهي تتسم بكونها ناقده نظم الاعتقاد والمعتقد. لانها تخضع الاعتقاد للفحص الشديد.لانها تبحث عن تفسيرات ومسوغات منطقية لمعتقداتهم. لان اساس الفلسفة هو العقل.

لكن اللاهوت بوصفه خطابا له رهانات مختلفه فانه يتعامل مع التفكير المعتقدات الدينية بطريقة عقلانية لكنه يفترض الإيمان كحكم مسبق يقوم على الايمان . فهو بهذا مختلف عن الفلسفة الا ان من ناحية ثانية يستعين بالعقل من اجل جل المعتقدات الدينية اكثر قدر أكثر وضوحا، وحيثما كان ذلك ممكنا لديهم معتقدات تلبية ما يمليه العقل. يبدأ علماء الدين مع مجموعة من المعتقدات وتأسيسية أو الأساسية بمنطق الايمان بها ثم محاولة الدفاع عنها باعتماد البرهين العقلية كما جاء ذلك عند اوغسطين وانسلم ثم موقف توما الاكويني رغم اختلافه معهم الا انه تعمق في بناء البراهين العقلية التي تحصن اللاهوت وتجعل اكثر معقولية . لكن هذا المنهج مختلف عما هي عليه فلسفة الدين التي تبحث في كل الفرضيات والافتراضات أي نظام الفكر أو المعتقد. لان الفلاسفة لا توجد لديهم أفكارغير خاضعة للعقل بمعنى انها قائمة على اساس من مقبولية الإيمان؛ لان

فلسفة الدين تعتمد التفكير العقلاني بكل ما يتعلق بالقضايا والاهتمامات الدينية دون افتراض وجود الإله أو الاعتماد على أعمال الإيمان. لهذا نجد فلاسفة الدين اليوم يدرسون طبيعة الدين والمعتقدات الدينية. وقد ركزت الفلاسفة في الغرب على الأفكار المتعلقة بوجود وطبيعة الإله ؛ لأنها الفكرة المركزية لديانات الغرب. وتركز الفلسفة الغربية الدين على حجج أو براهين على وجود إله وتفسيرات من التناقضات الواضحة في وصف طبيعة الله. لهذا تجد ان فلسفى الدين تهتم في دراسة، طبيعة المعتقدات الدينية، واللغة الدينية والعقلية الدينية. في الواقع، دخلت بعض الفلاسفة في التفكير النقدي والحوار بشأن طبيعة و جوهره الدين نفسه. وهذا النص يقترب الدين في كل من الطريقة التقليدية والأزياء في أكثر معاصرة أيضا. فإنه سيتم دراسة القضايا المتعلقة بوجود وطبيعة الإله، وسوف تنظر في طبيعة المعتقد الديني. وهذه الدراسة أيضا تأخذ بنظر الاعتبار ما توصل إليه العلم الحديث والمعاصر في دراسته الظواهر الدينية. فان النتيجه التي يمكن ان تصل اليها فلسفة الدين عبر تحليلات الفلاسفة ونقودهم سوف تضع القارئ في وضع أفضل لفهم طبيعة الدين وجوهره، وتجنبه العنف المقدس وما يتركه من اثار عميقة الاثر في الذاكرة الجمعية، نطلاقان من تلك التوصيفات التي توصف فلسفة الدين كما هي عليه اليوم في الغرب والتي لا تخلو من انتقادات غربيةلانها تعاني من كونها : غير متناسقة، متناقضة، دون وجود أدلة لدعم هذه المزاعم الأساسية ([12])

اهمية فلسفة الديني :

اصبحت فلسفة الدين جزء حيوي من الراهنية المعاصرا ومرد هذا الى كونها اصبحت جزءا لا يتجزأ من الممارسات الاجتماعية والشخصية.وهي بذلك ذات الصلة قوية الاهتمامات العملية التي تهم الحياة اليومية للناس وبهذا فهي لم تعد مجرد بحوث نظرية مغتربه عن واقع الناس، بالنظرالى النسبة العظمى من

[12] Copyright Philip A. Pecorino 2001. All Rights reserved.

سكان العالم إما أن تتماشى مع الدين أو المتأثرين بالدين،فان فلسفة الدين على وفق هذه الاهمية تمثل دورا آمنا في معالجة القيم والالتزامات الفعلية الناس.وهذا جعل منها تمثل مرجعية رئيسة في الكثير من اشكال التقالية الحية مثل تدرس الحياة الدينية. وهذه الهمية يمكن تكثيفها بالاتي :

اتساع نطاقها،بسعة النطاق الديني فالتقاليد الدينية شاملة جدا وتشمل الجميع في مطالباتهم التي تقريبا كل مجال من الفلسفة يمكن الاعتماد عليها في التحقيق الفلسفي لتماسكها، والتسويغ، والقيمة.

والسبب الثالث هو تاريخي. معظم الفلاسفة طوال تاريخ الأفكار، شرقا وغربا، وقد تناولت الموضوعات الدينية. لا يمكن للمرء القيام تاريخا موثوقا للفلسفة دون الأخذ فلسفة الدين على محمل الجد. في حين أن هذا المجال أمر حيوي لفلسفة،مثل فلسفة الدين يمكن أيضا أن تقدم اساهمه محورية للدراسات الدينية واللاهوت. غالبا ما تنطوي على الدراسات الدينية الافتراضات المنهجية الهامة حول التاريخ وحول طبيعة وحدود التجربة الدينية. هذه دعوة تقييم والنقاش الفلسفي. اللاهوت قد يستفيد أيضا من فلسفة الدين في مجالين على الأقل. تاريخيا، كثيرا ما يوجه اللاهوت عليها، أو قد تتأثر، والفلسفة. كان الأفلاطونية والأرسطية له تأثير كبير على صياغة العقيدة المسيحية الكلاسيكية، واللاهوتيين في العصر الحديث في كثير من الأحيان قد رسمت على العمل من الفلاسفة (من هيغل إلى هايدغر ودريدا).

فائدة أخرى تكمن في مهام الفلسفة في توضيح وتقييمها ومقارنتها المعتقدات الدينية. تقييم له في بعض الأحيان لع صور حرجة للغايةواساس ورافض، ولكن هناك فترات وفيرة في تاريخ الأفكار عندما فلسفة اسهمت بإيجابية في ازدهار الحياة الدينية. هذا التفاعل البناء لا يقتصر على الغرب. وكان دور الفلسفة في وجهات النظر البوذية مميزة المعرفة والذات من أهمية كبيرة. تماما كما الأفكار الفلسفية غذت العمل اللاهوتي، قد جعلت من موضوع عظيم

اللاهوت تنطوي على تجاوز الله، الصفات الإلهية، بروفيدانس، وهلم جرا، وتأثيرات كبيرة على مشاريع الفلسفية الهامة. (هيلاري بوتنام، على سبيل المثال، ترتبط فلسفة الحقيقة مع مفهوم نقطة God's العين النظر.)

في بداية القرن 21، والأساس المنطقي أكثر عمومية لفلسفة الدين يجب أن تقتبس: أنه يمكن تعزيز الحوار بين الثقافات. فلاسفة الدين الآن غالبا ما تسعى إلى السمات المشتركة وكذلك المميزة العقيدة والممارسة الدينية. هذه الدراسة يمكن أن تعزز التواصل بين التقاليد وبين الأديان والمؤسسات العلمانية.

انطلاقات من تلك التاصيلات تجعلنا نرصد اهم ملامح التمفصل التي حدثة مع الحداثة وما بعدها من تطورات جعلة من الحدث الديني يكون مجال رحب البحث الذي يتجاوز مجال العقل الى مابعدة ضمن فلسفة التخوم التي اعادة النظر بالحدث الدين الذي يشهد حضورا في المجال العمومي فاننا نجد هذا يظهر على مستوين الاول من حيث الموضوع اما الثاني فعلى صعيد المنهج .الذي هيمنة به المناهج التحليلية كما في عرض ريكور السابق اما**على صعيد الموضوع**، كما سبق لنا القول في تعريف فلسفة الدين كونها : " هي مجرد تفكير فلسفي حول الدين" ما يجعل غايتها تقوم على تقوم على ان فيلسوف الدين يريد فقط أن يبين ما الذي يمكن قوله و ما لايمكن، بشأن حقيقة الدين والظواهر الدينية من منظار عقلي ([13])وهذا يجعل مهمتها غير محصورة في دين معين بل هي عامة مما يجعلها امام التزام نظري او عملي مفتوح بكل مجال الخطاب الديني كما يتجلى لدى الانسان المؤمن بعقائد محدده مثل : الوجود، الرب، العالم، الانسان، المعرفة، والوظيفة . فهي تمثل انفعالات وعواطف وأحاسيس خاصة، مما يجعلها تحرك في الفرد ميولا واهداف وآمالا خاصة .فهذه تنتهي به الى أفعال، أعم من القولية، والعملية وهي

[13] نفس المصدر،ص12.

تنتهي الى : الى اثار خارجية واجتماعية، من كل هذه الممارسات تتكون لدى الفرد تجربة دينية خاصة .

ومن خلال التامل بتلك السمات يمكن الاستنتاج ان لكل دين او معتقد او مذهب ابعاد سبعة وهي :

البعد التجريبي، والبعد العقائدي ويشتمل على : تعاليم، وأحكام،واحكام، وأساطير .وبعد الحماسي والعاطفي والاحساس، والبعد الإرادي .والبعد الاخلاقي والذي يشمل اوامر الدين التي يامر برعايتها .والبعد الطقسي والشعائر، والبعد الاجتماعي .

فمجال فلسفة الدين يشتمل هذه الابعاد السبعة.لكن على الصعيد الواقعي نجد ان فلسفة الدين تكاد تكون محصورة في البعد العقائدي ثم من التجريبي ثم الاخلاقي

و في دراسة الأخلاق، الفلسفة التحليلية القديمة كانت تميل إلى تجنب دراسة فلسفة الدين، وانصرفت عنه بشكل كبير (تبعاً للنظرة التجريبية العقلانية) على أساس كونه جزء من الميتافيزيقيا ولذلك لامعنى له. جدد إنهيار الوضعية المنطقية الإهتمام بفلسفة الدين، وحث الفلاسفة كويليام الستن، جون ماكي، الڤين بلانتينقا، روبرت ميريو ادمز، ريتشارد سوينبرن، وانتوني فلو ليس فقط في أن يقدموا مشكلات جديدة، ولكن أن يعيدوا فتح المواضيع الكلاسيكية مثل طبيعة المعجزات، و المجادلات الدينية، و معضلة الشر، و عقلانية الإيمان بالله، ومفاهيم متعلقة بطبيعة الله وغيرها الكثير. ناظر بلانتينقا وماكاي وفلو صلاحية منطق (دفاع الإرادة الحرة) كطريقة من طرق حل معضلة الشر. بينما الستون، متصارعاً مع عواقب فلسفة اللغة التحليلة، عمل على طبيعة اللغة الدينية. واشتغل آدم على العلاقة بين الإيمان والفضيلة. الإبستيمولوجيا التحليلة والميتافيزيقيا شكلوا الحجر الأساس للعديد من المجادلات الدينية ذوات التعقيد الفلسفي، مثل المصلحين الإيبستمولوجيين كـ بلانتينقا. طالما كانت فلسفة الدين التحليلية منشغلة بلودويق

ويتجينستاين، كما بتفسيره لفلسفة سورن كيركيجارد الدينية. الفلاسفة كبيتر وينش ونورمان مالكوم طوروا ماأصبح يسمى الفلسفة التأملية عندما كانوا يكتبون مسوداتهم التي نشرت لاحقاً في مجالات عده كالتحقيقات الفلسفية والثقافة والقيمة وأعمال متفرقة أخرى. وكلها متأثره بمدرسة أفكار ويتنجنستينين المتأصلة بـ "بتقليد سوانسيا" والذي يشمل اتباعه كـ روش ريز و بيتر وينش و د. ز فيليبس وآخرين غيرهم. المسمى " الفلسفة التأملية" تم إستخدامه لأول مرة على يد د.ز. فيليبس في كتابه " مكان الفلسفة الرائع"، والذي يتكلم عن تأويل لنص من كتاب ويتجنستين " القيمة والثقافة". أول ماخرج هذا التفسير سُمي بـ " إيمانية ويتجنستينين" من كاي نيلسن لكن أولئك الذين يسمون أنفسهم تابعين لويتجنستيناي

ولكن معظم الفلاسفة اليوم مع استقلال فلسفة الدين عن اللاهوت، يشعرون ان مجالا رحبا ينمو قوامه وانه يعتمد الفحص الفلسفي المستقل عن أي حكم مسبق أي نمو البحث الذي يشمل بالدراسة جانبا من جوانب الدين، بما في ذلك مذاهب أو ممارسات دينية غريبة للأديان من زاوية الفردية.

فهذا النمط الجديد من التامل الفلسفي الباحث في الشؤون الدينية بطريقة مستقلة وعقلانية، فهو يخضع جميل المذاهب المدروسه وما تقوم به من تجارب او ممارسات الى التقويم والنظر وقياس اثر تجاربها وطقوسها على المنتمين اليها، فهذا البحث في الظواهر والممارسات الدينية يفتح التامل على حقول ومجالات بحث متنوعه تترك اثرها على الحقل الفلسفي ذاته من تطوير الياته وتقويم افكار بما يتناسب مع مهمه بحثه وطبيعة الرؤية التي تؤطر تامله المرتبط بموقف فلسفي ومنهجي من الرهان الديني واثاره على سلوك الفرد والجماعة الدينية، ممايجعل تحديات البحث تترك اثار مثيرة للاهتمام الفلسفية في حد ذاتها، ولكن في كثير من الأحيان أنها تثير تساؤلات وتحديات هي مفيدة للقضايا في مناطق أخرى من الفلسفة. وتسهم باعادة عرض الكثير من المتبنيات الى التامل والنقد والتقويم

عبر اجراء المناقشات المعاصرة حول جدوى تلك الافكار ومدى صلاحيتها في يجاد الحلول واقتراح المعالجات وتطوير المهارات الفكرية والاجتماعية .